



أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين...
اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهل، وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهل...
رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لسانني يفهوا قولي...

وبعد:

فإن الأخطار التي تحدق بأمة الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم كثيرة ومهما كثرت الأخطار فهي لا تعدو أن تدرج تحت عنوانين رئيسين: أخطار داخلية وأخرى خارجية.

أما الخارجية فما من مسلم نشأ في أسرة مسلمة إلا وعرفها وأدركها ووعاها وأما الداخلية فقلما تجد مسلما يدرك خطورتها والوعي بالأخطار الداخلية أمر غاية في الأهمية إذ تنخر هذه الأخطار بجسد الأمة وتعمل عملها حتى تفتك به دون أن يتتبه إلا القليل فهي محسوبة على الأمة.

ومن أعظم هذه الأخطار (الفكر الخارجي) ولم أقل الخوارج لأن الحديث لا يخص جماعة بعينها ولكن حين تبني جماعة هذا الفكر قولاً وسلوكاً يطلق عليهم خوارج ولم تخل تجربة جهادية من هذا الفكر رغم التفاوت في الكم وأحياناً في النوع بين كل تجربة وصاحبها والقاسم المشترك تقويض الصرح الجهادي وإفساده وهذا مصدق حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أن هذا الفكر سيظل يظهر في أمته حتى يخرج الدجال فيتبعه حملة هذا الفكر فهو باق ما بقيت الدنيا.

ومن العجب العجاب أن ترى جل أبناء الأمة يعتقدون بأن الخوارج جماعة ظهرت وفنيت وأن وصف بعض الجماعات بهذا الوصف تقول واقتراء وليت الأمر يقف هنا! بل صار حملة هذا الفكر من الجماعات هم الطائفة المنصورة والثلة المؤمنة التي تحمل لواء الدين وتتفاوت عنه وتشيد صرح الخلافة الراسدة وللإنصاف أقول لقد طوفت في الشام فوجدت هذا الفكر منتشرًا بين معظم الفصائل بتفاوت ولذلك آثرت استخدام مصطلح الفكر الخارجي على الخوارج وإنما عرفت به جماعة وأمتازت لأنها ببنتها فكراً ونهجاً وسلوكاً وحملت دونه السلاح وأقامت بنيانها عليه حتى صار علامة فارقة لها تميزها عن

غيرها وكما ذكرت رأيت هذا الفكر في معظم الفصائل لكنه منتشر على صعيد فردي وليس نهجاً تتبناه الفصائل بقيادتها وشرعيبها فخطره يظل منحصراً في نطاق ضيق. ولقد عاصرت بذور هذا الفكر فتى صغيراً في أفغانستان ولم يجد له موئي قدم لأن العلماء الربانيين كانوا له بالمرصاد ومورس الفكر على نطاق ضيق مارسته جماعات صغيرة قادها على صعيد التنظير الدكتور أحمد الجزائري وابن القيم الجزائري وتابعه ثلاثة من التونسيين والليبيين والمصريين وغيرهم...

ومارس هؤلاء القتل على نطاق محدود في شوارع بورد وحياة أباد في باكستان وكانت من شهد مقتل أخ فاضل مخلص أحسبه من الشهداء تأثر بهم ثم أدرك حقيقتهم بعد أن بايعهم فأراد مفارقتهم فقتلوا في شوارع حياة أباد وقتل أمام عيني وكان معي آنذاك **أحمد بن الشيخ تميم العدناني** رحمة الله.

قتل الوالد رحمة الله وكان الشيخ أسامة بن لادن رحمة الله خارج الساحة فخلت الساحة آنذاك لحدثاء الأسنان يعيشون فيها بجهلهم فساداً وكانت أول دعوة لإقامة الخلافة حين دعا أحد الفلسطينيين من حملة الجنسية الأمريكية ويلقب بـ(أبي عثمان) للخلافة وتبعه نفر من أجهل من عرفت الساحة واستهدفوا في دعوتهم المسلمين المقيمين في الغرب مستغلين حماستهم للدين واندفعهم بعواطفهم نحوه وامتلاكهم المال ليكون سنداً لمشروعهم وحين أرادوا تنصيب الخليفة وجدوا أن الصفات لا تنطبق على أبي عثمان فقرروا تنصيب أبي همام الأردني (محمد الرفاعي) خليفة للمسلمين وانحاز الرجل إلى مناطق القبائل وبدأ مسلمو أوروبا يهاجرون بأموالهم وأهليهم إلى دولة الخلافة ظانين أن الخلافة قاتلت وأن الهجرة والبيعة وجبتا وشتان بين التنظير والتطبيق!!!!

بدأ تهديد هؤلاء للمجاهدين العرب وأسرهم وكنا من المهددين فقد هددنا القوم بغنيمة أموالنا ونبي نسائنا وأبنائنا وأنا أقسم بالله على ذلك هددنا الخليفة وأتباعه آنذاك بنبي أمي (والدتي) والتهمة الردة لأننا لم نبايع الخليفة.

والغريب أن الخليفة هو أحد الذين التزموا على يد والدي!!!!

وكنا نؤوي الفارين من الأسر التي قدمت من الغرب والولايات المتحدة لبيعة الخليفة بعد أن يكتشف القوم زيف الخلافة المزعومة فيفرون من حيئها وكانوا يطاردونهم ويقتلون كل من قدروا عليه منهم بحجة الردة ومارقة الجماعة وسرعان ما تهافت الخلافة المزعومة وكان الخليفة أحد طالبي اللجوء.

لأجل الخليفة والمقربون منه إلى بريطانيا ليعيشوا في كنف إليزابيث بعد أن شتتوا وشردوا عشرات الأسر وقتلوا ونهبوا وأصابوا من عباد الله الكثير أسفل الستار عليهم وعلى جماعات أخرى كثيرة كجماعة (الفطريين) التي ظهرت هناك أيضاً وغيرها من حملة هذا الفكر الضال المنحرف لنكون على موعد معه في ساحات جهادية قادمة تتغير فيه الوجوه والأسماء واللهجات والفكر واحد

(تعدد اللغات واللهجات والأسماء والفكر واحد) كلما طلع منهم قرن قطع.

وكنت أود إثارة هذا الموضوع منذ زمن لكن شاءت إرادة الله أن يتأخر فقد أنجزت فيه بحثاً كنت أود سرد خلاصته منذ شهرين أو يزيد على صفحتي هذه وخلاصة البحث تكمن في التشديد النبوى على هذا الفكر وحملته والدعوة النبوية لاستئصاله واستئصال دعاته بقتلهم قتل عاد حتى لا ترى لهم (باقية) وخطورة هذا الفكر وأهله لا تكمن في القتل والسلب والنهب والسبى على عظمة هذه الجرائم في دين الله فالنفس البشرية هي الضرورة الثانية من الضرورات الخمس التي جاء الشرع لحفظها على رأى الجمهور وهي الضرورة الأولى على رأى من خالق الجمهور فهي مقدمة عند هذا الفريق على الدين أقول مكملاً الخطير ليس في القتل والسلب والنهب والسبى ولكن مكملاً الخطير في (الاستحلال) و(الاستباحة) الناتج عن رفع (العصمة) الناشئ عن (التكفير).

لقد جعل الشارع الحكيم الدين عاصما لنفس صاحبه وعرضه وماليه وسياجا يحوط صاحبه ويحرم ويجرم المساس به أو بشيء من متعلقاته وإن أقصر الطرق لرفع الحصانة هو هدم هذا السياج بإخراج المرء -والعياذ بالله- من دين الله فتسقط العصمة ويصبح المرء وتواضعه مشاعا بلا حصن يقيه أو حمى يحرمه!!!

هنا يغدو المرء وما يملكه ويتعلق به نهبا للناهبين ومشاعا للراغبين وغنى للغافلين فقد سقط الحصن الحصين والركن الركين الذي كان يعصمه ويمنه.

ولقد قتل من المسلمين في الفتنة التي ابتدأت منذ عصر الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه مئات ألف المسلمين ولم يكن ذاك -على عظمته- نذير خطر ولقد تبعت أعداد قتلى المسلمين في الفتنة فوجدت أعداد القتلى يفوقون مئات المرات الأعداد التي سقطت في القتال مع الخوارج.

ومع ذلك فالخطورة في الثانية أكبر وأشد والتحذير منها والتركيز عليها يفوق الأولى بمراحل والسر كما أسلفت يكمن في أن الأولى لم يستبع أحد أخاه ولم يستحله بإخراجه من دائرة الدين ليصبح عرضه وماليه في مهب الريح وليغدو مشاعا لأول حدث سفيه يخلص إليه فيستبيه ويستحله وينهيه ويسله.

ولقد من الله علي بمعايشة التجربة العراقية ومعاصرتها وشهدت بذور هذا الفكر في العراق -والذي سأفرد له سلسلة حلقات للحديث عنه-. وكنت أرى بسابق خبرة أن الأمور تتجه إلى ما وصلت إليه اليوم وأبعد من ذلك وكانت آنذاك النذير العريان وحاولت الإصلاح من الداخل والنصبح بعيدا عن الأضواء ولكن لم أفلح ولم أجد آذانا صاغية وكانت أرى العلماء يقتلون والشيوخ يذبحون والدعاة يغتالون والخطباء يصفون والمجاهدين يقاتلون ويفتكرون أحاسست بعظم المسؤولية وقررت أن أنقل الأمر للعلن بعد أن فشلت كل وسائل التناصح والتواصل في ثني القوم عن فكرهم ونهجهم وكانت المهمة صعبة آنذاك فقلوب الأمة متعلقة آنذاك بالقوم فهم يقاتلون الأمريكان والحديث عن هذا الفكر والتحذير من ذلك النهج لن يفسره الناس إلا مهاجمة وإساءة للمجاهدين لكن الواجب الشرعي يحتم عليك الصدق ويوجب عليك الإبانة لا تكلف إلا نفسك ولو بقيت وحدك فتصديت للمهمة وكان ما توقعت فلم يجد كلامي آنذاك آذانا صاغية إلا عند أهل العلم والرأي وشنئت على حملة لم يسبق لها مثيل واتهمت في ديني ورميتك بالعمالة والخيانة والله يشهد أني براء من كل ما رميتك به لكنها الطريقة الأمثل والأسهل للتغطية القوم على فكرهم المغوغ ونهجهم الفاسد الذي قادهم إلى ما ترون اليوم وهي رمي الخصوم بما رميتك به حينها ويشاء الله تبارك وتعالى أن تأتي الثورة المباركة في الشام لتبرأ من اتهمه الناس ولتكشف من ظنهم الناس أولياء الله المجاهدين وصفوته من خلقه هرعت إلى أرض الشام محذراً من هذا الفكر وأهله خاصة بعد أن بدأوا يغدون إلى أرض الشام ومنها من الشر قبل وقوعه فأصم الناس آذانهم ولم تمض بضعة أشهر حتى سقطت الأقنعة وظهرت حقيقة الوجه وبدأ من كان يتهمني بالأمس ومن أصم آذنيه عن سماع النصائح يعتذر بعد أن أدرك صدق ما كنت أحذر منه ومع ذلك غض القوم الذين أصموا بالأمس آذانهم أبصارهم عن القوم حتى قويت شوكتهم واشتد عودهم وباتت نارهم تلفح وجوه المجاهدين في الشام.

والليوم أرى من يستغرب سبي القوم لنساء المجاهدين في الشام وأرى من يشكك بأن القوم يفعلونها ويتجرون عليها رغم تهديدهم لنا بالقبضات مرارا بسببي نسائنا وقد نشرنا ذلك على ألسنتهم وبأصواتهم ولا عجب من شك بصدق روایاتنا بالأمس عن أفعالهم في العراق أن يشكك بصدق إقدامهم على سبي نساء مجاهدي الشام اليوم وأنا أؤكد لكم أن عقيدة القوم تقوم على التكفير الذي يجعل المكفر مستباح النفس والعرض والمال بعد رفع سياج العصمة عنه.

ولقد شرفني الله بالرباط على جهة سوران مع المجاهدين والمرابطين هناك ثبينا لهم وتبيننا لحقيقة عظمة جهادهم التي لا تقل عن جهاد أعداء الله قلت للأخوة في سوران وإعزاز إذا رأيتمني بينهم والمصحف فوق رأسي فابدوا بي وإنما رأيتمني

بینهم یوما فاعلموا أتنی من ضل وزاغ وانحرف ولا تظنوا بأنني اكتشفت بأن القوم على حق فالتحقت بهم بل كونوا موقنين
بأنني من ضل السبيل وحاد عن الحق وتنكب الطريق وأضاع الدرج فابدوا بي حينها.

اليوم وقد ظهر الداء جليا وانكشفت حقيقة القوم للقاصي والداني علينا أن نعلم أن نبينا الحكيم (ابن عبد الله صلى الله عليه وسلم) وصف الدواء والعلاج وأن القوم لم يستفحلا أمرهم إلا يوم حاد أتباع الحبيب عن وصفة الطبيب ولو اتبعنا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم لاختصرنا على الأمة الكثير.

والي المجاهدين في الشام أقول لن ننتصر على هؤلاء الخارج حتى نربى جيلا يقاتلهم عن عقيدة راسخة ويتبع أمر نبيه فيهم بقتلهم قتلا يذبحهم.

لن ننتصر على هؤلاء مادام بين ظهارينا من يعتقد بأن القوم إخواننا ويتورع عن قتالهم وقتالهم ولو خلصوا إليه لم يرقبوا فيه إلا ولا ذمة...

لن ننتصر على هؤلاء مادام بين ظهارينا أصحاب ورع كاذب بارد يراهم يستبيحون الدماء والأنفس والأرواح والأعراض والأموال ويكررون الأمة ويتورع عنهم.

ولعلي أقول كلاما هو من صميم شريعتنا الغراء ولن يفهمه سوى صاحب علم وهو أن الذي يتورع عن قتال الخارج إنما يزيد على ورع وتقوى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قال عن نفسه:

"لئن أدركتم لأقتلنهم قتل عاد"

وحض على قتالهم بقوله: "طوبى لمن قتلهم وقتلوا" ومن تخلف عن قتالهم متذرعا بالورع فإنما يزيد على ورع وتقوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويزعم أنه - معاذ الله - أورع وأتقى من رسول الله - صلى الله عليه وسلم -. وهنا لا فرق بين من يتورع عن قتالهم وبين ذي الخويصرة التميي الذي زايد على عدل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك شأن من يتورع عن قتال الخارج بحجة الورع في الدماء فهو هنا يزعم أنه أورع من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتقى منه الذي أمرنا بشأنهم في صحاح الأحاديث بما ذكرت بعضه آنفا.

وأخيرا منذ سنوات وأنا أرى منيتي ومصرعي بأيديهم ولن يثنيني ذلك إن شاء الله ولسان حالى:

كفرت بواحدكم وجعلت نذرا

على قتالكم حتى الممات

حساب الكاتب على تويتر

المصادر: